التفاوت الطبقي في مجتمع الخليج العربي رواية "ساق البامبو" أنموذجاً

د/ بشير Li Li
باحث في الأدب العربي ودراسات قضايا الشرق الأوسط
حاصل على درجة دكتوراه الأدب العربي كلية الآداب – جامعة الإسكندرية
جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني : **baherlili@gmail.com**

الملخص :
تشمل منطقة الخليج العربي العديد من الدول العربية مثل السعودية، والإمارات، وعُمان، والكويت، والبحرين، وقطر، والعراق، وهي دول مجلس التعاون الخليجي ماعدا العراق.
وكانت الدول فى منطقة الخليج العربى تعتمد على صيد الأسماك، واستخراج اللؤلؤ، وكانت التجارة هى المحطة الأولى للتجار العرب. أما فى العصر الحديث؛ وبسبب استخراج النفط والغاز في المنطقة، فقد تطورت هذه الدول بسرعة. ولما كان عدد سكان معظم الدول الخليجية قليل، فقد أدى ذلك إلى ارتفاع معدل دخل الفرد لمستويات أعلى من تلك الموجودة في الدول المجاورة، وإلى نقص العمالة أيضا، وكلها عناصر تحفز الشعوب في جنوب آسيا إلى السفر لدول الخليج العربي للعمل وكسب الأموال، مثلما فعلت أم عيسى الخادمة الفلبينية في الرواية.
ولأن هذه دول لديها بيئة مشتركة ومجتمعات متشابهة، فقد خص الكاتب سعود السنعوسي روايته ببيئة دولة الكويت.
ويأتي العنوان "ساق البامبو" ذا دلالة على أزمة البطل عيسى، فالعلاقة بين ساق البامبو (الخيزران) ومحنة بطل الرواية (عيسى)، الذي ينتمي إلى الكويت عبر والده ذي الأسرة العريقة الغنية. بينما تبدو الشوكة المؤلمة في قلبه، والتي تفرض الشتات على مصيره، ممثلة في الشق الآخر الذي يحاصر حياته (أمه الخادمة الفلبينية). فهو وإن كانت ولادته قد تمت من زواج سري في الكويت بين ثري وخادمته، إلا أن طفولته كانت بائسة، فقد شهدتها أحراش الفلبين، بعد أن اضطرت الأم إلى أن تذهب به إلى أهلها. وتحت تأثير حكايات أمه بدت له الكويت في أفقه صغيراً وفي أحلامه، كالجنة التي يمتلك فيها نصيباً؛ فهي بلده وبلد أبيه.
يقول عيسى لنفسه: «لو كانت مثل شجرة البامبو، لا انتماء لها.. تقتطع جزءاً من ساقها..تغرسه بلا جذور في أي أرض.. لا تلبث الساق طويلاً حتى تنبت لها جذور جديدة.. تنمو من جديد .. في أرض جديدة.. بلا ماض.. بلا ذاكرة .. لا يلتفت إلى اختلاف الناس حول تسميته. كاويان في الفلبين. خيزران في الكويت.. أو بامبو في أماكن أخرى"[١].
وتتناول الرواية حياة عيسى عبر خمسة فصول: تبدأ من "عيسى قبل الميلاد"، ثم "عيسى بعد الميلاد"، ثم "عيسى التيه الأول"، "عيسى التيه الثاني"، والفصل الخامس "عيسى على هامش الوطن". وختام أخير تحت عنوان "عيسى إلى الوراء يلتفت".
المنهج المتبع في البحث: يتبع هذا البحث عدة مناهج تبعاً لطبيعة الموضوع؛ ومنها المنهج الاجتماعي، والمنهج التاريخي، والمنهج النفسي، والمنهج الفني التحليلي.
الكلمات المفتاحية: ساق البامبو – سعود السنعوسي – الكويت – الفلبين – الهوية– عائلة "الطاروف" – عيسى.

(١) سعود السنعوسي، ساق البامبو، الدار العربية للعلوم، بيروت–لبنان، طبعة ٢٠١٢م، ص٩٤.

Abstract :

The Arabian Gulf region includes many Arab countries such as Saudi Arabia, the Emirates, Oman, Kuwait, Bahrain, Qatar, and Iraq, which are the Gulf Cooperation Council countries except Iraq. The countries in the Arabian Gulf region depended on fishing and pearl extraction, and trade was the first stop for Arab traders. In the modern era, due to the extraction of oil and gas in the region, these countries developed rapidly. Since the population of most Gulf countries is small, this led to an increase in the per capita income to levels higher than those in neighboring countries, and to a shortage of labor as well, all of which are factors that motivate people in South Asia to travel to the Gulf countries to work and earn money, as Umm Issa, the Filipino maid, did in the novel. Because these countries have a common environment and similar societies, the writer Saud Alsanousi dedicated his novel to the environment of the State of Kuwait. The title "Bamboo Leg" is indicative of the crisis of the hero Issa, as the relationship between the bamboo leg and the plight of the novel's hero (Issa), who belongs to Kuwait through his father from a wealthy, distinguished family. While the painful thorn in his heart, which imposes diaspora on his destiny, appears to be represented in the other side that besieges his life (his mother, the Filipino maid). Although he was born from a secret marriage in Kuwait between a wealthy man and his maid, his childhood was miserable, as it was witnessed in the jungles of the Philippines, after his mother was forced to take him to her family. Under the influence of his mother's stories, Kuwait seemed small to him on his horizon and in his dreams, like a paradise in which he had a share; it was his country and his father's country. Issa says to himself: "If it were like a bamboo tree, it has no affiliation.. You cut off a part of its stem.. You plant it without roots in any land.. The stem does not take long until new roots sprout for it.. It grows again.. in a new land.. without a past.. without memory.. He does not pay attention to people's differences over its name. Kawian in the Philippines. Bamboo in Kuwait... or Bamboo in other places") (. The novel deals with the life of Issa through five chapters: starting with "Issa before birth", then "Issa after birth", then "Issa the first wandering", "Issa the second wandering", and the fifth chapter "Issa on the margins of the homeland". And a final conclusion under the title "Issa turns back".

The method followed in the research: This research follows several methods according to the nature of the subject; including the social method, the historical method, the psychological method, and the analytical artistic method.

Keywords: Bamboo stalk - Saud Al-Sanousi - Kuwait - Philippines - Identity - "Al-Tarouf" family - Issa.

رواية "ساق البامبو":

تدور أحداث رواية "ساق البامبو" عن حياة شاب شاءت الأقدار أن تلده فتاة فلبينية، هي خادمة عند إحدى العائلات الكويتية، وقع في حبها ابن هذه العائلة الوحيد، كان يسمى راشد، ثم قرر أن يتزوجها في السر دون علم أهله. فكانت ثمرة هذا الزواج، ولداً يُدعى عيسى، ولكن مضت الأحداث بشكل سيئ عندما علم الأهل بهذا الزواج وإنجاب الطفل. فقرروا ضرورة أن يتخلى راشد عن زوجته "جوسافين" الفلبينية، ويتخلى معها عن ابنه "عيسى"، وذلك وفقاً لعادات وتقاليد المجتمع الكويتي، والذي يعتبر أن هذه الخادمة وزواج ابنهم منها عار كبير قد أصاب هذه العائلة، لأنهم من الطبقة الغنية والمعروفة اجتماعياً داخل المجتمع الكويتي، بدفاعهم عن مبدأ الحسب والنسب.

ونتيجة لهذا الرفض ينشأ "عيسى" بعيداً عن موطنه الكويت، وذلك في موطن أمه في الفلبين، في بيئة فقيرة، ويحلم بأن يعود إلى موطن أبيه (الكويت) لكي يعيش في الجنة كما أخبرته أمه، ذلك أنها كانت توعده بذلك كلما صعبت عليها الحياة في الفلبين. فكان عيسى دائم البحث عن نفسه أو هويته أو دينه أو وطنه، حتى أنه كان حائراً بين المسيحية والإسلام، وهل هو مسيحي مثل أمه أم مسلم مثل أبيه.

ثم يعلم أن أباه قد مات في حرب الخليج بين الكويت والعراق، فسعى إلى العودة إلى وطنه الكويت عن طريق صديق والده "غسان"، فيواجه مشكلة رفض جدته له، كما رفضته وهو صغير. لكنها كانت تخفي في أعماقها حباً كبيراً، ذلك للتشابه الكبير بينه وبين أبيه في الصوت، كما أنه الولد الوحيد الذي يحمل اسم عائلتهم عائلة الطاروف، فقد أمرت بمعاملته كأنه شاب فلبيني يعمل خادماً لديهم، حتى أنها أسكنته في بيت ملحق بالبيت الكبير.

ليتفاجأ عيسى أن له شقيقة من أبيه تُدعى "خولة"، فيفرحان بذلك جداً، فكانت أخته بمثابة المعجزة التي وقعت في طريقه، فقد ساعدته لكي ترضى عنه جدته، فكانت النتيجة أن أصبحت جدته تصفو له يوماً بعد يوم. ومع ذلك كان يشعر بالوحدة بسبب عدم اعتراف هذه الجدة به فرداً في العائلة، كما لم يستطع أن يعتنق الإسلام بسبب تجاهلهم له، ووصول فكرة خاطئة لعقله عن الإسلام، فلم يعتبر أن الكويت وطنه، ذلك لأنه يفتقد جو العائلة والأمان والحب.

وكان من أكبر أسباب رفضهم له، شكل وجهه الفلبيني الذي افتضح بسببه أمر العائلة. فاستسلم في النهاية، وعاد إلى وطنه بعد أن أدرك أنه لا مكان له في الكويت، وأن الكويت ليست وطنه، وذلك وفقاً لما قالته له عمته لأن العائلة مرت بظروف قاسية مع زوجها بسبب أن لها ابن أخ أمه فلبينية.

المؤلف سعود السنعوسي: ولد سعود السنعوسي عام ١٩٨١م، وهو الأديب والمبدع الكويتي، كان عضواً في إحدى الجمعيات الأدبية في دولة الكويت، كما أن "سعود السنعوسي" عمل صحفياً في

مجال الصحف والمجلات العربية، لينضم لأسرة مجلة (زهرة الخليج) التي كان ينشر فيها كل أسبوع مقال. وفاز في عام ٢٠١٣م، بإحدى الجوائز العالمية الخاصة بالرواية العربية "جائزة البوكر"، وذلك عن رواية "ساق البامبو" والتي نالت جائزة الدولة التشجيعية في الكويت عن العام الأدبي ٢٠١٢م، حيث حصدت رواية ساق البامبو هذه الجائزة من بين ١٣٣ رواية كانت مرشحة لهذه الجائزة.

أهم مؤلفاته: – صدرت له قصة "البونساي والرجل العجوز"، والتي نالت المركز الأول في مسابقة القصة القصيرة في مجلة العربي الكويتية، وذلك تعاوناً مع إذاعة بي بي سي العربية. وفاز أيضاً بجائزة "ليلى العثمان" عن إبداع الشباب في الأعمال الأدبية في الدورة الرابعة عن رواية (سجين المرايا) عام ٢٠١٠م. وصدرت له أيضاً رواية أخرى تناولت الحديث عن الطائفية في الكويت، هي رواية "فئران أمي حصة".

– وقد تمت ترجمة أعمال هذا الأديب المبدع، إلى العديد من اللغات مثل: الكرواتية، والفلبينية، والصومالية، والكورية، والتركية، والفارسية، والإيطالية، والإنجليزية وأخيراً الصينية.

دلالة العنوان: إن نبات البامبو، نوع من النباتات التي تنمو في آسيا، خاصة في جنوب آسيا، وكذلك في الفلبين، وقد اختار الكاتب العنوان "ساق البامبو" بكل دقة، لأنه نبات يستطيع أن ينشأ في أي تربة، بمجرد أن تغرس ساقها في التربة. ولا يستطيع القارئ أن يفهم معنى العنوان قبل الشروع في القراءة، والشعور بعدم الفهم سيدفع القارئ لاستمرار القراءة، حتى يفهم معناه عند الصفحة ٩٤ للرواية من خلال قول عيسى: «لو كنت مثل شجرة البامبو، لا انتماء لها. نقطع جزءاً من ساقها... نغرسه، بلا جذور، في أي أرض... لا يلبث الساق طويلاً حتى تنبت له جذور جديدة... تنمو من جديد... في أرض جديدة... بلا ماض... بلا ذاكرة»[١].

وإن دلالة نبات البامبو قد ظهرت عدة مرات في الرواية، ذلك عندما ظن عيسى أن سيقانه لا تستطيع أن تضرب جذورها في الكويت بعد زيارة غسان إلى بيت الطاروف للمرة الأولى بعد وصول عيسى إلى أرض أبيه. وكذلك وصف نفسه بأنه ساق البامبو في المزهريات الفاخرة بعد الانتقال من بيت غسان إلى بيت الطاروف.

كما اختار الكاتب هذا العنوان للتعبير عن فكرة أن البطل عيسى منذ البداية هو غير منتمي إلى أي بلد محدد أو أرض محددة، بل انتقل من الفلبين إلى الكويت أي مسقط رأسه من أجل البحث عن أرضه، باعتبارها "الجنة" تبعاً لما قالته أمه. فالانتقال بين دولتين مثل إخراج البامبو من أرض ثم غرسه في أرض أخرى.

(١) سعود السنعوسي، رواية ساق البامبو، مصدر سابق، ص ٩٤.

وأخيراً، وبعد سلسلة من المحاولات، فهم عيسى أنه كان مخطئاً عندما ظن ذلك، فحتى ساق البامبو لا يمكن أن تضرب جذوره في كل مكان، لأنه لن ينمو في الصحراء. فالكويت صحراء بالنسبة له، ولم يستطع مد جذوره بها، فعاد إلى الفلبين.

التقاليد العائلية: **ظهرت في الرواية بعض التقاليد العائلية الكويتية، ومنها:**

١- **الاهتمام بميراث اسم العائلة:** إن اسم العائلة، هو اللفظ الذي تشترك في حمله جماعة تؤلف فيما بين أفرادها قرابة الأصول والفروع التي ترجع صلتها إلى رجل واحد. لذلك فاسم العائلة يحمل المعنى الكبير بالنسبة لكل فرد من أفراد هذه العائلة، وهو أمر مهم بالنسبة للكويتيين حسب حبكة الرواية، فقد فكرت جدة عيسى في أن تقبله، وذلك لاستمرار اللقب العائلي "الطاروف"، لأن عيسى كان الولد الوحيد، وذلك رغم قبولها به في البداية، وهي تعلم أنه الولد الوحيد لأبيه "راشد" الذي استشهد أثناء حرب الخليج.

فمن هنا ندرك أهمية اسم العائلة بالنسبة للعائلة الكويتية، مما دفع جدة عيسى إلى أن تحوّل رأيها وتعترف به رغبة أو تمني في استمرار اللقب.

٢- **توظيف الخُدّام:** الدول في منطقة الخليج تتميز بمعدل دخل عالي لدى الفرد، نتيجة لقلة الكثافة السكانية، مما أدى إلى احتياج هذه الدول إلى العمالة الخارجية، كما هي الحال في الكويت. فأم عيسى كانت خادمة في بيت عائلة الطاروف، ثم قابلت أباه راشد، وفي بداية انتقال عيسى إلى بيت الطاروف، كانت هويته طباخ يسكن في ملحق المنزل الذي يسكنه الخدّام، وذلك من أجل تجنّب معرفة الجيران هويته الحقيقية. وقد كان يعمل في بيت الطاروف، خدم كثيرون. فمنهم، السائق بابو، وخادمتان هما لاكشمي ولوزا. وبعضهم يعيش مع هذه العائلة منذ زمن طويل وقد شهدوا سلسلة من الحوادث، من بداية عمل أم عيسى في البيت إلى عودتها إلى الفلبين. وهم يعرفون هوية عيسى، ويرجع ذلك إلى الوقت الذي قضوه مع العائلة، مما دفعهم لكي يعرفوا كل شيء في البيت، ومعرفتهم هذه أدت إلى رحيل عيسى من البيت. «تقول والدتي: لم أتخيل قط أنني سأعمل خادمة في يوم ما»[١]. «في الوقت الذي كانت فيه والدتي على وشك أن تكون نسخة عن خالتي آيدا بمصيرها البائس»[٢].

٣- **لا يجب أن تكون المرأة حاسرة الرأس إلا أمام محرمها:** ومن ذلك أنه في يوم من الأيام، بعد انتقال عيسى إلى بيت الطاروف، رأي أخته الصغيرة حاسرة الرأس مصادفة، فحجبت الأخت شعرها بسرعة عنه، مع إخباره أن شعر المرأة لا يمكن رؤيته إلا لمحرمها. وفي أحد أيام شهر رمضان،

(١) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ١٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٣.

اجتمعت عائلة الطاروف في بيت جدته. فدخل عيسى إلى القاعة التي اجتمع فيها كل أفراد العائلة ورأى جدته حاسرة الرأس، فألقت شالها على رأسها بسرعة. وفي يوم رحيل عيسى من بيت الطاروف إلى بيت صديقه، أزاحت أخته حجابها أمامه، ونادته "أخي" للمرة الأولى.

وعلى ذلك فإن الكاتب قد استخدم "الحجاب" رمزاً للتعبير عن عدم القبول بعيسى من جانب أفراد عائلة الطاروف، وخاصة النساء. فإزاحة الأخت حجابها كان من أجل التعبير عن اعترافها بأخيها عيسى أخيراً.

٤- **الديوانيـة:** إن الديوانية، هي ساحة منفصلة أو غرفة محددة في جانب البيت، يُطلق عليها "الديوانية"[١]. وتتميز هذه الغرفة أو الساحة بأنها منفصلة عن باقي المنزل، وتظل بواباتها مفتوحة لاستقبال الضيوف.وتظهر في الرواية "الديوانية"، وذلك حين قال عيسى في الرواية: وكان لدى عيسى بعض الأصدقاء الكويتيين الذين يجتمعون بشكل شبه يومي في ديوانية أحدهم في منطقة قروية. وأصبحت هذه الديوانية محطة عيسى اليومية. وحصل عيسى في هذه الفترة على الفرصة الكبيرة لمعرفة الأمور أكثر حول الكويت، فقد كانوا يتعاملون معه دون تمييز، وقد كانت هذه هي أول مرة يشعر فيها عيسى بأهمية وجوده.

٥- **احتفال أفراد العائلة معاً بالعيدين وشهر رمضان:** كانت عائلة عيسى تجتمع في بيت عائلة الطاروف بما فيها جدة عيسى وأخته وعماته وجميع أفراد العائلة، وذلك في أيام شهر رمضان، وكذلك العيدين، يضحكون ويغنون ويحتفلون ومعهم عيسى. وفي عيد الأضحى، قابل عيسى جدته قبل زيارة الآخرين وقبّل جبينها مثل أحفادها الآخرين. فأعطته الجدة ٢٠ ديناراً.

الطبقات المتفاوتة في المجتمع الكويتي: قالت أخت عيسى أن الكويتيين " أنواع من البشر، ودرجات في طبقات متفاوتة تميز بعضهم عن الآخر".

وفي الرواية يبرز هذا التميز في مرات عديدة. فبعد معرفة عمتيّ عيسى بوصوله إلى الكويت، تفاوتت مشاعرهما، فإحداهما هي العمة عواطف، والتي شعرت بالسعادة وكانت ترغب في بقائه في بيت الطاروف، أما الأخرى فهي العمة نورة والتي شعرت بالغضب، وحذرت أختها عواطف بأنه قد يعلم زوجيهما بهذا الأمر، وبذلك ستهتز صورتي العمتين أمام زوجيهما، وقد يؤدي ذلك إلى فقدانهما للاحترام في بيت زوجيهما، لأن بقاء عيسى سيفسد اسم الطاروف من رأيها.

(١)العادات والتقاليد في دولة الكويت، البوابة الإلكترونية الرسمية دولة الكويت، https://e.gov.kw/sites/kgoarabic/Pages/Visitors/AboutKuwait/CultureAndHeritageCustomsAndTraditions.aspx

«لم يصدق والدي في بادئ الأمر، ارتبك حين أصبح الأمر جدياً عنفها لصمتها طيلة هذه المدة، تقول: في ذلك الوقت فقط اكتشفت أنه لم يكن زواجاً حقيقياً»(١).

ويواجه غسان هذا التميز أيضاً، فقد تقدّم غسان لخطبة هند عمة عيسى ولكن جدة عيسى رفضت ذلك بسبب هويته ونسبه إلى "البدون"، وهي لا تود أن يكون لها أحفاد ينتمي نسبهم إلى "البدون" أيضاً. «قال لها: ارتكبت خطأ يصنع هذا الجنين، ولا أريد أن أرتكب خطأ أكبر في التخلي عنه»(٢). ولم يكن الشباب أصدقاء عيسى، يهتمون بالتفرقة بين الطبقات، على الرغم من كونهم من عائلات وطبقات مختلفة، ولكنهم يلعبون مع عيسى كل يوم بدون تمييز.

وحقيقة أن منطقة الخليج قد شهدت تطوراً ضخماً بعد استخراج النفط. لكن ليس الكل يستفيد من الثروة النفطية، فمن كانوا لا يملكون عقارات لم تطلهم أموال التثمين، ومعظمهم كان من أبناء البادية، بالإضافة إلى المجنسين(٣).

وقد تسبب استخراج النفط في فجوة الدخل، ومشكلة في الاقتصاد، مما أدى إلى تفاوت الطبقات في مجتمع الكويت.

رفض الآخر الأجنبي: إنه في الكويت «يوجد بعض مظاهر التمييز المحدود والنسبي ببعض الجوانب فيه»(٤). وقد أصدرت الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان، وذكرت بعض المظاهر حول انتهاك حقوق العمال المهاجرين(٥)، فمنها أن أصحاب العمل يتعمدون إجبار العمال أن يوقعوا على أوراق ومستندات غير محددة القيمة، وذلك لاستخدامها كوسيلة للضغط عليهم في بعض الأحيان عندما يختلفوا في شيء، وقد تصل العقوبة إلى الزج بهم في السجن.

وأيضاً قد يفرض على العمال ساعات عمل تتخطى الـ ٨ ساعات، مع إلزامهم بالعمل في أوقات العطل والأعياد، وسلب هؤلاء العمال أوراقهم الرسمية الخاصة بهويتهم. كما يتم ترحيل الكثير من العمال،

---

(١) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ٤٢.

(٢) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ٤٣.

(٣) مضارب بني نفط: كيف نفهم التفاوت الطبقي في الكويت؟، سلمان النقي، ٢٣/٠٥/٢٠٢١، https://manshoor.com/politics-and-economics/social-inequality-income-distribution-kuwait/

(٤) الصقر: الكويت في طليعة المحاربين للتمييز العنصري والاضطهاد والرق والعبودية، الأنباء، ٢٣/٣/٢٠١٦، https://www.alanba.com.kw/ar/kuwait-news/635749/23-03-2016-%D8%AF%D9%8A%D8%A9/

(٥) التقرير السنوي بشأن أوضاع حقوق الإنسان في دولة الكويت لعام ٢٠٢٢، الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان، http://humanrights.org.kw/wp-content/uploads/2022/12/KABEHR_KW_HR_2022_AR-5.pdf

والادعاء بأن إقامتهم مخالفة وأنهم يعيشون بشكل هامشي، وعدم تقديم الكفلاء الذين يجلبون هذه العمالة إلى المساءلة القانونية. **بالإضافة إلى ذلك**، قد استمر تنامي خطاب الرفض تجاه العمال المهاجرين، والأجانب خلال الأعوام (٢٠٢٠- ٢٠٢١- ٢٠٢٢)، وخاصة خلال أزمة كورونا.

والجدير بالذكر أن هذا التمييز قد شمل العرب الذين من غير المنطقة الخليجية أيضاً، كما أشارت الجريدة الإلكترونية "الخليج الجديد" بأن المغردة الكويتية "ريم الشمري" قد نشرت انتقادات للمصريين، والعاملين من جنسيات أخرى على موقع "سناب شات".

- وفي الرواية نرى بعض مظاهر التمييز ضد الأجانب حتى ضد البطل باعتباره كويتي ذو وجه أجنبي. فقد كان يقف عيسى في طابور مواطني الدول الخليجية في المطار بعد وصوله إلى الكويت، ولكن الضابط يرفض معاملته، ويخرجه إلى الطابور حيث يقف الفلبينيون، أي أن الضابط "رفض وجهه قبل أن يرى جواز سفره. لم يكن عيسى يعرف في ذلك الوقت أن وجهه سيأتي له بمشكلات أكثر في المستقبل، إذ ألقت الشرطة بعيسى في السجن عندما كان في طريقه لشراء الغاز، بسبب أنه قد نسي أن يحمل أوراق هويته. وظنّ الشرطي أنه فلبيني بدون تأشيرة. ولكنه كان في عجلة لأنه كان على وشك العطلة، فقضى عيسى في الحجز يومين حتى خرج منه. **فمن هذين الموقفين في الرواية**، نجد أن هذه ملامح "**رفض الآخر الأجنبي**" وهو أيضاً ما يوجد في الأجهزة الحكومية الكويتية، فالوضع بالنسبة للأجانب غير متفائل نسبياً، حسب الواقع وحبكة الرواية، خاصة الأجانب من دول تصدير اليد العاملة مثل عيسى الذي جاء من الفليبين. «تمكنت والدتي، بعد جهد، من العمل خادمة لدى عائلة ثرية تسكن أحد أحياء...»[(١)].

الجانب الديني:

الإسلام في الكويت: من المعروف أن الكويت من الدول الإسلامية، وقد مثلت الطائفة السنية الشعب الكويتي، في حين تبع أقلية طائفية مذهب الشيعة، والدستور الكويتي تنص أحكامه وفقاً للشريعة الإسلامية، فهي المرجع الأول والأصلي لكافة التشريعات والقوانين. كما تهتم حكومة الكويت بدور الإسلام في المجتمع، ويزداد عدد المساجد في الكويت كل عام، حتى وصل عددها إلى [(٢)]١٨٢١ في عام ٢٠٢١ حسب إحصاء الحكومة. كما تزداد حلقات تحفيظ القرآن الكريم والدارسون كل عام.

إن المجتمع الكويتي، أحد أرفع وأرقى المجتمعات الإسلامية، حيث أنه مجتمع متدين، فالكويتيون مسلمون متمسكون بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

---

(١) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ١٠١، ١٠٢.

(٢) الإحصاءات الاجتماعية ٢٠٢١، صفحة ٥٣، لإدارة المركزية للإحصاء، https://www.csb.gov.kw/Pages/Statistics?ID=40&ParentCatID=70

«لم تشأ أمي أن تناديني، عندما كنت هناك باسمي الذي اختاره لي والدي حين ولدت هنا، رغم أن اسم الرب الذي تؤمن به، فإن عيسى اسم عربي يُنطق هناك Isa»[١].

المسيحية في الكويت: وتأتي المسيحية الديانة الثانية في الكويت بعد الإسلام، وتمثل نسبة ضئيلة بين السكان، وقد شهد المجتمع الكويتي حضور أعداد كبيرة من الوافدين المسيحيين الأجانب، حتى أصبحوا يقدروا بنسبة تخطت ربع سكان الدولة، أي أن عدد المسيحيين، شهد تطوراً ضخماً خلال السنوات الأخيرة. وحالياً معظم المسيحيين في الكويت هم من المغتربين القادمين من الهند، والفلبين، وسريلانكا، ولبنان، وأمريكا الجنوبية، وأمريكا الشمالية، ومختلف الدول الأوروبيَّة، ويتوزع المسيحيون الوافدون في الكويت على الكنائس الكاثوليكية، والأرثوذكسية، والبروتستانتية. «لو وُلدت لأب وأم فلبينيين من طينة و احدة، أعيش مسيحياً ميسور الحال، مع عائلتي في مانيلا، أو مسلماً فقيراً أعيش بطمأنينة بين جماعتي جنوباً»[٢]. فمن النص السابق: يتضح الصراع الديني الذي يحياه البطل "عيسى"، فهو يتساءل ماذا يحدث لو كان ولد لأبوين مسيحيين أو مسلمين، فيكون قد ارتاح من عذاب المصير الذي يلاقيه، وهو كونه من أب مسلم وأم مسيحية.

إن الكاتب سعود السنعوسي، قدم صورة للتقاليد العائلية والاجتماعية في المجتمع العربي، متخذاً نموذجاً من المجتمع الكويتي، الذي مثل العادات الاجتماعية في المجتمعات العربية بشكل واضح.

وتبدو في الرواية النزعة الطبقية في علاقة الأنا بالآخر: وتتجلى علاقة الأنا بالآخر في ملمحين هامين هما: "الصدام والحوار". بمعنى أن الآخر ليس مرفوضاً دائماً. «البدون، يا عيسى، جينة مشوهة، تتعطل بعض الجينات ولا تصل إلى الأبناء»[٣].

– كما تتضح إشكالية الأنا العربية الإسلامية، والآخر الغربي بسبب سوء التفاهم والمواجهة السياسية والعسكرية[٤]. «حتى أنت غير واثق من بقائي في بيت جدتي يا غسان»[٥].

أما الجانب الديني، فبرز في رواية "ساق البامبو" مترابطاً مع الهوية. فالبطل عيسى عاش متخبطاً دينياً بين إسلام أبيه، ومسيحية أمه، وهذا ما يوضح الصراع المتلاطم بين الأنا والآخر، الأب العربي

---

(١) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ١٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٤.

(٣) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ٢٢٨.

(٤) د/ فايد محمد، الأنا والآخر في الرواية الجزائرية، قراءة في نص (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) لعمارة لخوص، مجلة آفاق علمية دورية نصف سنوية محكمة، المركز الجامعية لتامنغست، الجزائر، العدد ١١، ٢٠١٦م، ص ١٢٩.

(٥) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ٢٢٩.

المسلم، والأم الأجنبية المسيحية، ونتيجة هذا الصراع تخبط البطل عيسى، الذي كثيراً ما تحدث عن الدين في الحوار السردي في الرواية. **فمن المسيحية:** «هل لأبينا المسيح عشرين مرة، وللعذراء ..... إنه الذنب سيغفره لك الرب إن صليت ... وسيتلاشى الطنين»(١). **وعن الإسلام:** «الله أكبر ... الله أكبر .. صوت نداء الصلاة انطلق من مسجد صغير يبعد حوالي خمسين متراً عن بيت جدتي، شعور غريب لامس روحي في تلك الأثناء. شيء بث الطمأنينة في نفسي»(٢).

– إن المنحى الديني في رواية "ساق البامبو" يتجسد في العديد من المعاني الإنسانية التي تبحث عن تفضيل الخير وترك الشر، بحيث يكون النص متفاعلاً مع الحديث عن المذهب الديني الذي يتناوله الكاتب، عن طريق تعدد الأديان في الرواية ما بين الإسلام والمسيحية والبوذية.

«صورة غريبة مبهمة تلك التي أحملها في داخلي للإسلام، والإسلام بالنسبة لي كأي دين، يرتبط برمز أو رموز عدة، كأي حضارة أو حكاية أو فكرة»(٣).

(١) المصدر السابق، ص ٦٩، ٧٠.

(٢) السابق، ص ٢٠٧.

(٣) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ٢٠٨.

أثـر التفـاوت الطبقـي في الروايـة: لقد برز في الرواية الأثر الكبير للتفاوت الطبقي في المجتمع الكويتي، وقد أدى هذا التفاوت الطبقي، إلى عدم قدرة عائلة الطاروف على قبول المعيشة مع عيسى. فقالت أخته أن "كل المميزات التي يمنحها اسم العائلة لأفرادها أمام الغير ما هي في الحقيقة، إلا قيود وقائمة طويلة من الممنوعات، فأفراد عائلة الطاروف يهتمون برؤية الآخرين لاتجاههم، ويفعلون كل شيء باحتراس، قد يرغبون في قبول عيسى، ولكن الأنظار حولهم لا تتوقف عن متابعة كل أفعالهم. مثلاً، كانت هوية عيسى في بيت الطاروف أنه خادم فلبيني جديد، لكن عرفت أم جابر صاحبة البيت الملاصق لبيت الطاروف حقيقة عيسى. فقامت بدعوة جدته إلى الغداء مع خادمها الجديد "عيسى" من أجل إساءة معاملة عائلة الطاروف. فاضطر عيسى إلى الرحيل عن البيت، وبدأ عيشته على هامش الكويت أخيراً. «وبكيت أنا في المقابل، حين قرأت قول جدتي: وإياك أن تحضر هذا الشيء إلى هنا»[١]. وعند انتشار شأن عيسى في الكويت، أبدى بعض أقرباء أخت عيسى شفقتهم عليها، أي أن عائلة الطاروف أصبحت وضيعة، بعد ظهور عيسى لديهم. وأنه من الممكن أن نقول: إن مأساة عيسى، بدأت منذ ولادته في عائلة رفيعة.

فئة البدون: ويعتبر "البدون" أكثر فئة غير كويتية تؤثر وتتأثر بحالة الفروق الطبقية بين الكويتيين. غسان، صديق والد عيسى هو ممثل فئة (البدون) في الرواية.

ومن هنا نعرف ندرك: أن التفاوت الطبقي في الكويت هو مشكلة اقتصادية كبرى جاءت من التاريخ الماضي لمجتمع الفئات الكويتية.

إن وضع "البدون" في المجتمع الكويتي يشبه وضع عيسى في الكويت نسبياً، فهم فئة سكانية تُقيم في الكويت بصورة غير قانونية، ولا يحملون الجنسية الكويتية، أو أي جنسية لغيرها من الدول، وذلك مثل شخصية "غسان" الذي كان يخدم في جيش الكويت. لكنه يعاني من التمييز، حيث رفضت جدة عيسى، كبيرة عائلة الطاروف على زواجه من ابنتها، وذلك بسبب هويته "البدون".

(١) المصدر السابق، ص ٧٥.

ازدواجية الهوية[١]: إن شأن الهوية كان أكثر تعقيداً بالنسبة للبطل عيسى الذي وُلد في دولة، ونشأ في دولة أخرى. أي ولد في ثقافة، ونشأ في ثقافة أخرى، ولا يعرف نفسه بهوية طول الوقت. «في منتصف الجسر، كنت أسير مجبراً، أحمل سنواتي الستة عشر، أمضي في السير مبتعداً عن مدينتهم، تبتعد أصوات الضحكات، تتلاشى الأغنيات، أواصل السير، أتعب، أسعل، ينحني ظهري وأشيخ»[٢].

يرى عيسى أنه كويتي منذ البداية، وقد حاولت والدة عيسى أن يتعلق ابنها ببلاد أبيه "الكويت"، فأرضعته حب الكويت، حتى علّمته بعض كلمات عربية، وكان عيسى صغيراً في السن: «كانت تحرص بين الحين والحين أن تذكرني بانتمائي إلى مكان آخر أفضل. وعندما بدأت النطق في سنواتي الأولى، كانت تلقنني كلمات عربية: السلام عليكم ... واحد اثنان ثلاث ... مع السلامة ... أنا ... أنت ... حبيبي ... شاي قهوة»[٣].

وقد كانت أمه تحاول أن تقطع عليه خلواته، وتأملاته في وطنها الفلبين. وقد شعر عيسى بذلك، ولكنه لم يدرك ذلك إلا متأخراً: «لماذا كان جلوسي تحت الشجرة يزعج أمي؟ أتراها كان تخشى أن تنبت لي جذور تضرب في عمق الأرض»[٤].

مع أن عيسى كان بعيداً عن وطنه الكويت في المسافة، لكنه لم يكن بعيد عنه في داخله، وقد التقى بأبناء الكويت بين الحين والحين عندما كان يعمل في إحدى منتجعات جزيرة لشركة سياحية، مما أدى إلى تقوية حبه للكويت.

إن شعور عيسى بالانتماء إلى الكويت كان يصل إلى القمة عند زيارة قبر أبيه الذي ضحى بنفسه من أجل تحرير الوطن، وكان يقول: «ذلك الوطن الذي التحفت رفات والدي بعلمه»[٥]، ثم بكى بكاءً حاراً. ويقبض عيسى حفنة من تراب أبيه فيشمه، ويتعفر به، ويضمه إلى ركبه، ليرحل معه أينما رحل: «"هل أنت على ما يرام؟" "نعم، أنا بخير." أجبته. أشار بعينه إلى يدي:" لماذا تحكم قبضتك هكذا؟" فتحت كفي: "حفنة من تراب أبي"»[٦].

---

(١)إن الهوية، هي إحساس فرد، أو جماعة بالذات، إنها نتيجة وعي الذات بأنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك، وتميزنا عنهم. وهذه الأشياء في كل حال، لا تصبح جزءاً من هويته حتى يعيها الطفل، ويعرف نفسه بها.

(٢) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ١٤٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٧.

(٤) السابق، ص ٩٤.

(٥) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ١٢٣.

(٦) المصدر السابق، ص ١٢٤.

ومن النص السابق يتضح أن التراب في يد عيسى ليس مجرداً لذكر أبيه، فهو أيضاً من أجل ذكر الأرض والوطن الذي كان يكافح أبوه من أجله، فيشعر عيسى بأنه ابن بطل الوطن، وضحيته. لكن حبه للكويت لم يضعف القوة التي رفضت بقاءه في الكويت، حيث بدأ عيسى يشعر بانتمائه إلى الفلبين بعد سلسلة من الرفض.

كما قال لصديقه الذي كان يساعده في ترجمة قصته من الفلبينية إلى العربية: «ولكن، إياك أن تترجم اسمي بطريقة غير التي نلفظها في الفلبين.. هوزيه»[١]. **من النصين السابقين يظهر أن** هذا رمز واضح لقبول عيسى لهويته الوطنية الفلبينية، وذلك من خلال اختياره كتابة قصته باللغة الفلبينية، واسمه الفلبيني. فبعد معرفته بها، عاد عيسى إلى الفلبين وضرب جذوره فيها أخيراً.

لكنه ومع ذلك كان لا يزال لديه مشاعر خاصة تجاه الكويت، فعند سماع النشيد الوطني في مباراة كرة القدم، «أحس برعشة تسللت من أعماقي، إلى أطرافي»[٢]. «علاقتي الجيدة بخولة وغسان لم تُبدد إحساسي بالوحدة، شيء يشبه الحاجز ينتصب في ما بيننا»[٣]. لقد نشأ عيسى في الفلبين، أي أنه نشأ في الثقافة الفلبينية، فهو يحمل الهوية الثقافية الفلبينية[٤] منذ طفولته. حيث يتضح تأثير الحكايات الفلبينية على البطل، حين حكت له أمه وخالته آيدا، قصصاً كثيرة قبل نومه. **ومن بين هذه القصص أسطورة بينيا:** «أيقنت الأم ان ابنتها استحالت إلى هذه الثمرة، وأصبح لها، كما تمنت، ألف عين». وقد أثارت هذه الأسطورة الرعب في نفسه. وأخته ميرلا، أيضاً لعبت دوراً مهماً في إثبات هويته الثقافية الفلبينية، حين كانت تتحدث معه حول تاريخ الفلبين وكفاح شعبها عند زيارتهما للكهوف: «استقر أبطال المقاومة، قبل سنوات طويلة، في هذه الكهوف الصخرية، يرسمون خططهم للثورة»[٥]. ولقد أدى أدى حديث ميرلا مع عيسى إلى نهضة هويته الفلبينية، فاختار اللغة الفلبينية لكتابة قصته كما ذكرنا سابقاً.

---

(١) السابق، ص ٢٦٣.

(٢) السابق، ص ٢٩٣.

(٣) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ٢٥٩.

(٤)إن الهويّة الثقافيّة هي عبارة عن ثقافةٍ ما، أو هويّة لمجموعةٍ ما، أو شخصٍ ما نظراً لإمكانيّة تأثر هذا الشخص بهويّة المجموعة الثقافيّة، أو ثقافته التي ينتمي إليها. حيث إن مصطلح الهويّة الثقافيّة يماثل، أو يتقاطع مع مصطلح سياسة الهويّة؛ حيث إنّ الهويّة هي ذات الفرد، وتتضمن في معناها عدداً من القيم، والمعايير، وتشكّل ثقافة الإنسان، حيث إنّها تُمثّل التراث الفكري له.

(٥) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ٣٦٣.

وبذل عيسى جهوداً ضخمة لكي يصبح كويتياً وطنياً وثقافياً، فحاول تقليد وسيلة التصفيق مثل الكويتيين، كما رغب في دراسة اللغة العربية في بداية وصوله إلى الكويت. كما شارك عيسى بعد رحيله من بيت الطاروف في حفل للاحتفال بقدوم عام جديد مع مجموعة الفلبينيين. تحدثوا عن آراءهم حول الكويت في الحفل، وذلك أدي إلى زعزعته حول البقاء في الكويت، ورأيه حوله: «قمة الحظ هو أن تولد كويتياً»(١). ولقد أكد عيسى هويته الثقافية الفلبينية من خلال اختيار اللغة الفلبينية لكتابة قصته. «ولكن كان ذلك استنتاجي لما أراد أن يقوله أبي»(٢).

الصراعات الطبقية في الرواية:

تتولد في الرواية صراعات كثيرة نتيجة للتفاوت الطبقي بين الشخصيات، والذي نتيجته بتحدد مصائر هذه الشخصيات، وسط نقاشات وحجج اجتماعية دينية وإنسانية. «تقول والدتي، لم أتخيل قط بأنني سأعمل خادمة في يوم ما، كانت فتاة حالمة»(٣). تتطرق ظاهرة التفاوت الطبقي إلى الفقر والحاجة، التي يتولد عنها الشعور بالظلم الفادح، فدائماً هذه القضية تصور الوصف الداخلي للخلجات الداخلية، التي تراود الشخصيات الفقيرة منها. «ساقت الظروف والدتي لترك بلادها وأهلها وأصدقائها للعمل في الخارج وعلى صعوبة هذا بالنسبة لفتاة في العشرين من عمرها»(٤).

وتتواصل مشاعر الحزن والأسى لتنعكس على نفسية الشخصية فتحس بالإحباط والاضطراب النفسي، والذي يكون عند الفقير دائماً شخصية ضعيفة مستسلمة للظروف والخوف من تلك الظروف. «تدرجت آيدا صعوداً في عملها إلى القمة، نزولاً في ذاتها إلى القاع، بدأت نادلة في حانة تفترسها أعين السكارى، وألسنتهم القذرة، ثم نادلة في ملهى ليلى تزاحمها الأجساد المتعرقة»(٥).

<u>ومن التفاوت الطبقي في الرواية أيضاً</u>: عيسى وأمه: «كانت والدتي في ذلك الوقت قد بلغت عامها العشرين، وبلا شك في نظر جدي، كانت الاستثمار الأمثل للعائلة»(٦). في إشارة إلى واقع صعب، وتفاوت اجتماعي واضح، يشرح عيسى في النص السابق أحوال والدته وطبقتها الاجتماعية وذلك قبل أن تنجبه، فهي من طبقة فقيرة، فلبينية مغتربة سافرت إلى الكويت بحثاً عن لقمة العيش.

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٦٤.

(٢) السابق، ص ٢٧٧.

(٣) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ١٩.

(٤) المصدر السابق، ص ١٩.

(٥) السابق، ص ٢٠.

(٦) السابق، ص ٢٢.

جوزافين وراشد: «كان والدي يكبرها بأربعة أعوام، أساءت جدتي معاملتها، وعماتي بالمثل، باستثناء الصغرى متقلبة المزاج»[١]. ويظهر التفاوت الطبقي بين جوزافين وراشد من النص السابق، فهو الابن الوحيد المدلل لدى هذه الأسرة العربية الكبيرة، وكانت هي مجرد خادمة فلبينية لا ترقى في أعينهم فوق ذلك.

عيسى وخولة: «كانت أختي، في بيت غنيمة، خولة ابنة راشد، التي لا يرد لها طلباً، غالية»[٢].

وكذلك: «يقول غسان أن جدتي، في كل ليلة، تضع كفها على جبين حفيدتها تتلو آيات من القرآن»[٣].

– إن ازدواج الهوية هو السبيل الوحيد الذي يجعل المرء متضامناً غير مستقطب أو مستلب أو مشتبك، وما ذلك إلا لأنه دائم التذكير لنفسه أنه يتفكر، ويتثقف ويتحول ويختبر من أجل الحقيقة[٤]. «لم أكن الوحيد في الفلبين الذي وُلد من أب كويتي، فأبناء الفلبينيات من آباء كويتيين خليجيين وعرب وغيرهم كثر، أولئك الذين عملت أمهاتهم خادمات في بيوتكم»[٥]. **ومن النصين السابقين** يظهر أن ازدواجية الهوية في الرواية، ليست مجرد اختلاف الجنسيات بين الأم والأب، بل هي ازدواجية مصيرية مؤلمة، فمع اختلاف الجنسيات لهؤلاء الأبناء، فهم أبناء غير معترف بهم من ناحية الآباء، أو هم بلا آباء أساساً، ولا يعرفون أي شيء عن نسبهم.

«تتحول الفتيات هناك إلى مناديل ورقية، يتمخط بها الرجال الغرباء»[٦].

معاناة البطل في البحث عن الهوية (أزمة الهوية):

«ولكنني الوحيد الذي كان يملك ما يميزه عن أولئك مجهولي الآباء ... وعداً كان قد قطعه والدي لوالدتي بأن يعيدني إلى حيث يجب أن أكون، إلى الوطن الذي أنجبه»[٧]. إن عيسى هو الشخصية الرئيسة في الرواية، فكل جزء من أجزاء الرواية يحمل عنواناً بدايته كلمة عيسى، ثم جاءت ما بعدها دلالة زمانية مثل «عيسى قبل الميلاد، وعيسى بعد الميلاد، وعيسى التيه الأول، وعيسى إلى الوراء يلتفت». فكل هذه العناوين دلالة على أن عيسى هو الشخصية الرئيسة المحورية في الرواية.

---

(١) السابق، ص ٣١.

(٢) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ٢١٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٢١٣.

(٤) نادية هاوي، ازدواجية الهوية في الرواية العابرة للأجناس، مجلة الكلمة، العدد ١٦٨، أبريل ٢٠٢١م.

(٥) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ١٨.

(٦) المصدر السابق، ص ١٨.

(٧) السابق، ص ١٨.

وتنمو شخصية عيسى خطوة بعد خطوة في كل جزء من أجزاء الرواية من خلال الأحداث، أو الشخصيات الأخرى التي التقي معها عيسى في الفلبين، والكويت. وسيرته في الرواية سيرة البحث عن هويته، ومن الممكن أن نقسم سيرته إلى ثلاثة أجزاء: ١ – **الغموض:** الغموض هنا يُقصد به غموض الهوية بالنسبة إلى عيسى، الذي كان لا يعرف هويته الحقيقية، ويمكن أن يستشعر المتلقي هذا الغموض من خلال أسمائه العديدة: «هوزيه، خوسيه، جوزيه أو عيسى.. مشكلتي ليست في الأسماء، بل بما يختفي وراءها»(١). إن ما وراء كل اسم سابق هو هوية، ولا يعرف عيسى أياً منها هي هويته الحقيقة؛ باعتباره وُلد في الكويت، ونشأ في الفلبين. وكان يريد معرفة هويته مهما كان الأمر ينطوي على شيء في صالحه، أو غير ذلك. «لو كنت شيئاً.. أي شيء.. واضح المعالم»(٢).

حتى كان البطل يرى أن البحث عن هويته هو رسالته طوال حياته، إذ ورد في الرواية: «هل ستبقون بعيداً عن الشر؟ هل تؤمنون بالرب، عز وجل، خالق السموات والأرض؟ هل تؤمنون بيسوع المسيح ابن الرب، المغفرة، التواصل مع القديسين؟ قيامة الجسد؟ الحياة الأخرى»(٣).

٢ – **جزء البحث:** البحث هنا يُقصد به البحث عن الهوية، وذلك وبعد وفاة جده "ميندوزا" وحضور "غسان"، وهو الصديق المقرب لوالد عيسى، حتى يأخذه معه إلى بيت والده وجدته في الكويت، وذلك بعد وفاة والده "راشد الطاروف".

ولقد شهد سلسلة من الرفض بعد سفره إلى الكويت، مع أنه كان يرى نفسه كويتياً. حيث سافر عيسى إلى الكويت، ليعيش مع جدته وعماته، ذلك بعد رفض الجدة لفكرة أن يعيش معهم، فهي كانت تكرهه لأنه ابن فلبينية، إلا أن خولة شقيقة عيسى أقنعت جدتها، حتى يستطيع عيسى العيشة معهم. إلا أن حياته في منزل جدته لم تلبث طويلاً، حتى أُجبر على ترك المنزل، وذلك بعد معرفة الجيران بوجود فلبيني، يعيش مع عائلة الطاروف. ثم فقد عيسى عمله في الكويت، وبذلك فقد أساس عيشته في الكويت، وتم طرده منها بعد انتشار خبره أنه ابن راشد الطاروف من خادمة فلبينية. والرفض الذي شهده عيسى أدى إلى إدراكه أنه فلبيني، ولن يقبله المجتمع الكويتي، فجاءت خاتمة صراعه من أجل الهوية، وهي العودة إلى الفلبين. «هوزيه هوزيه هوزيه ... يتردد هذا الاسم عشرات المرات في اليوم الواحد، على لسان جدي»(٤).

---

(١) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ٢٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٨.

(٣) السابق، ص ١٠٥.

(٤) سعود السنعوسي، ساق البامبو، مصدر سابق، ص ١٠٦.

٣- **جزء الوجود:** أسس عيسى عائلة خاصة به، بعد زواجه من ابنة خالته "ميرلا" لينجب ابناً سماه على اسم والده راشد. وهذه هي خاتمة الرواية، وهذا أيضاً رمز لوجود هويته الحقيقية أخيراً. «انفجر راشد الصغير باكياً مذعوراً بسبب الصراخ الذي انطلق فجأة في غرفة الجلوس»(١).

نتائج البحث

- نجحت رواية ساق البامبو للأديب الكويتي سعود السنعوسي في عرض بعض القضايا الاجتماعية في المجتمع الكويتي المعاصر. ومنها؛ ازدواجية الهوية ودورها في ضياع أفراد المجتمع المغتربين. وكذلك ناقشت الرواية قضية أزمة الهوية في الكويت خلال قضية "فئة البدون".
- أبرزت الرواية سيطرة التقاليد العائلية والاجتماعية على مصائر الأفراد، في المجتمعات العربية في منطقة الخليج العربي.
- عرضت الرواية واقعية التفاوت الطبقي، وصورة الصراعات بين الطبقات الاجتماعية المتعددة.
- عناية الروائي بالسرد الحكائي خلال الرواية أبرز دور المرأة في المجتمعات العربية.
- رواية ساق البامبو تحمل نقداً اجتماعياً صريحاً، وهذا النقد لا يسيء للمجتمع.
- جرأة الكاتب "سعود السنعوسي" في نقد المجتمع، أكسب روايته أبعاداً قوية.

(١) المصدر السابق، ص ٣٩٥.

المصادر والمراجع

١- سعود السنعوسي، ساق البامبو، الدار العربية للعلوم، بيروت – لبنان، ط١٩، ٢٠١١م.

٢- أمين معلوف، الهويات القاتلة (قراءات في الانتماء والعولمة)، دار ورد دمشق، ١٩٩٩م.

٣- حسن محمد حماد، الاغتراب عند إيريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.

٤- صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

٥- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، ٢٠٠٣م.

٦- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير، ١٩٩٨م.

٧- فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٨- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٤م.

٩- يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، دار سعد مصر، ١٩٤٦م.

المجلات العلمية:

١٠- إبراهيم زكريا، معنى الاغتراب عند الانسان العربي المعاصر، مجلة العربي، الكويت، عدد ١٩٤، ١٩٧٥م.

١١- حمزة عليان، المسيحيون في الكويت، جريدة "القبس" الكويتية، ١٧ إبريل ٢٠١٢م.

١٢- عاشور توامة، الأبعاد العلمية في النقد الأدبي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، ٢٠١٠م.

١٣- نادية هناوي، ازدواج الهوية في الرواية العابرة للأجناس، مجلة الكلمة، العدد ١٦٨، أبريل ٢٠٢١م.

١٤- ناصر فرحان، علي الشمري... شمعة «البدون» ١٢ عاماً انطفأت انتحاراً، جريدة الرأي، ٢٠٢١م.

رابعاً– المواقع الإلكترونية:

١٥- الإحصاءات الاجتماعية ٢٠٢١، صفحة ٥٣، لإدارة المركزية للإحصاء، https://www.csb.gov.kw/Pages/Statistics?ID=40&ParentCatID=70

١٦- جابر الأحمد الصباح، الجزيرة نت، جابر الأحمد الصباح | شخصيات | الجزيرة نت (aljazeera.net)

١٧- حسب كل بلد.. هكذا يقبل العرب بعضهم، سكاي نيوز عربية، حسب كل بلد.. هكذا يقبل العرب بعضهم | سكاي نيوز عربية(skynewsarabia.com)

١٨- تقديرات السكان للأعوام من ٢٠١٢ إلى ٢٠١٥، الإدارة المركزية للإحصاء، https://www.csb.gov.kw/Pages/Statistics?ID=67&ParentCatID=1

١٩- التقرير السنوي بشأن أوضاع حقوق الإنسان في دولة الكويت لعام ٢٠٢٢، الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان، http://humanrights.org.kw/wp-content/uploads/2022/12/KABEHR_KW_HR_2022_AR-5.pdf

٢٠- الصقر: الكويت في طليعة المحاربين للتمييز العنصري والاضطهاد والرق والعبودية، الأنباء، ٢٣/٣/٢٠١٦، https://www.alanba.com.kw/ar/kuwait-news/635749/23-03-2016-%D8%AF%D9%8A%D8%A9/

٢١- العادات والتقاليد في دولة الكويت، البوابة الإلكترونية الرسمية دولة الكويت، https://e.gov.kw/sites/kgoarabic/Pages/Visitors/AboutKuwait/CultureAndHeritageCustomsAndTraditions.aspx

٢٢- العنصرية تجتاح الكويت.. جذور التمييز ضد المهاجرين والبدون في الإمارة الخليجية، يوسف حسن الشمري، الخليج الجديد، https://thenewkhalij.news/article/196809

٢٣- مضارب بني نفط: كيف نفهم التفاوت الطبقي في الكويت؟، سلمان النقي، ٢٣/٠٥/٢٠٢١، https://manshoor.com/politics-and-economics/social-inequality-income-distribution-kuwait/

٢٤- الملامح الأساسية للعمالة الوافدة فى القطاع الخاص ٢٠١٤/٦/٣٠، الإدارة المركزية للإحصاء، https://www.csb.gov.kw/Pages/Statistics?ID=14&ParentCatID=1